المسجد الأقصى وقبة الصخرة
قيمتهما الدينية، ومكانتهما في نفوس المسلمين.
دراسة تاريخية

د. حسن حسين عياش *

* أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

ملخّص:

تتناول الدراسة أهمية القدس التاريخية ومكانتها عند المسلمين، وذلك بإبْراز أهمِّ المعالِم التَّاريخيَّة والدينية الموجودة فيها، بوصْفِها إحْدى دعائم الوجود العربي الإسلامي وارتباطه فيها. وقد بينت الدراسة مكانة المسجد الأقصى وقبة الصخرة من خلال المصادر التاريخية، فالمسجد الأقصى من أهم المعالِم التَّاريخيَّة الإسلامية الموجودة في هذه المدينة؛ فإليه أسري بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام. وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين. وتعد الصخرة الواقعة في قلب الحرم القدسي الشريف؛ من معالم الحضارة العربية الإسلامية المهمة.

تناولت الدراسة أهمية هذين المعلمين الحضاريين، ومكانتهما في نفوس المسلمين والتطورات التاريخية التي طرأت عليهما. وتأتي هذه الدراسة في مرحلة خطيرة يمر بها المسجد الأقصى، فالحفريات تحته، وفي محيطه لم تتوقف، بحثاً عن الهيكل المزعوم، ويبدو أن الهدف من وراء ذلك كله هو تزييف الحقائق وطمسها، وفرض واقع جديد على الأرض قائم على الأسطورة والوهم، وهو ما صرّح به غير واحد من علماء الآثار الإسرائيليين أنفسهم، ومنهم الدكتور" زئيف هيرتزوج" الذي قال:"بعد سبعين عاما من الحفريات المكثفة في أرض إسرائيل، لم يكن هناك شيء على الإطلاق، حكايات الآباء مجرد أساطير".

Abstract:

This study deals with the historical importance of Jerusalem and its status among Muslims by highlighting the most important historical and religious sites located there which represent one of the pillars of the Arab-Muslim presence and its association with them. The study highlighted Al-Aqsa Mosque and the Dome of the Rock through the historical sources. Al-Aqsa Mosque is one of the most important Islamic historical monuments in this city; it's the place where Prophet Muhammad, peace be upon him, ascended to heaven. It is Islam's first qebla, and Islam's third holiest shrine. The rock, which is located in the heart of Al-Haram Al-Sharif, features the important Arab-Islamic civilization.

The Study also discussed the importance of these civilization features, and their value in the hearts of Muslims as well as the historical developments that have taken place in them. The study comes in a critical phase for Al-Aqsa Mosque with The Jewish non stopping excavations beneath it and in the surroundings, in search for a temple. The goal is to falsify and cover the facts.of these excavations.

These attempts aim to create new realities that are based on false myths and illusions.

The answer to these excavations can be found in the saying of Dr. "Ze'ev Herzog," the Israeli archaeologist: "After seventy years of intensive excavations in the land of Israel, there was nothing at all, stories of parents are just myths".

مقدمة:

إن كتابة التاريخ محفوفة بكثير من المخاطر، وهنا تراودني دائما فكرة كيف يُكتبُ التاريخ؟ فالمؤرخون الرومان تمكنوا من إيجاد علاقات بين الأساطير الدينية والإمكانات البشرية، واستطاعوا أن يعطوا هذه الأساطير مظهراً تاريخياً، وصوبوا كلَ انتباههم إلى ذاتهم، واستطاعوا أن يدمروا الشعوب، كي يبنوا إمبراطورية، ونسبوا إلى أنفسِهم قيادة العالم(١).

ارتبطت مدينة القدس بشعب فلسطين، وإن أسماءها أصلية عبر تاريخها الطويل، أما بعد الاحتلال الإسرائيلي؛ فقد طرأت وتطرأ تغيرات على أسماء كثير من المدن الفلسطينية، والمراقب لما يرتكب بحق مدينة القدس من تزوير مفتعل للحقيقة، وخضوعها لعمليات تغيير قسري، وما يترتب عليه من تغيير للحقيقة؛ وذلك أمر لا ينبغي غض الطرف عنه لمن أراد أن يكتب تاريخاً حقيقياً يتسم بالتجرد والموضوعية.

ينطلق بعض المؤرخين من فكرة مصادرة التاريخ الفلسطيني الطويل، ويركزون على إسرائيل القديمة دون دراسة تاريخ فلسطين القديم، مع ما في ذلك من استبعاد لشتى العناصر الأساسية المكونة لتراث فلسطين، من أجل تغيير معالمها، ونزع الطابع العربي الإسلامي عنها، والمصدر الوحيد لأخبارهم هو التوراة الإسرائيلية، التي تعتمد على الأحلام والذكريات بشهادة كثير من المؤرخين، والتي لا تصمد أمام الأدلة العلمية التاريخية الموثقة، فمن المعروف أن أورشليم بقيت خربة مدة طويلة حتى عام ١٣٥م، عندما ثار اليهود بقيادة باركوخبا، فقام الإمبراطور الروماني (هدريان) بإخماد الثورة، ودمر أورشليم مرةً ثانية بعد تيطس الروماني الذي دمرها سنة ٧٠م، ومنع هدريان اليهودَ من دخول (القدس)، وسماها مدينة (إيليا كابيتولينا Aelia Capitolina)(٢)– أي إيليا العظمى–؛ وهكذا عفت جميع الآثار اليهودية عن القدس، حتى أصبحت ذكريات، وانقطعت صلتهم بها مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة، فلم يسكنها بعد عام ١٣٥م، ولمدة ألف سنة يهودي واحد. كما لم يكن فيها في القرون الخمسة التي تلت هذه المدة أكثر من خمسين يهودياً(٣).

إن سمة التاريخ الذي يكتبه مؤرخون ينتمون إلى عقلية إقصاء الآخر: هي «تعظيم» الوجود اليهوديِ الحديث في المدينة، بحيث يبدو مجتمعها الفلسطيني الأصلي عبر تاريخها المتواصل دونياً بالقياس مع مستوطنيها الجدد.

إن الثابت تاريخياً؛ وما أثبتته المكتشفات الأثرية والوثائق في تل العمارنة في صعيد مصر، أن الكنعانيين العرب هم أول الشعوب التي هاجرت من جزيرة العرب واستوطنت القدس،

وأنشأت مدناً عدة منها: عكا، وغزة، وأسدود. واليبوسيون هم: بطن من الكنعانيين؛ وهم الذين أنشأوا مدينة القدس، وقد سميت باسمهم «يبوس»، وشهدت مدن فلسطين بفضل الكنعانيين ازدهاراً واضحاً، وكانت كل مدينة تضم معبداً أو أكثر وبعض المرافق العامة[٤].

لقد ظلت يبوس إلى عهد سيدنا داود مدينة كنعانية لم يدخلها غير اليبوسيين؛ ولم يكن لبني إسرائيل وجود فيها، باعتراف العهد القديم، الذي يتحدث عن رجل من بني إسرائيل كان برفقة زوجته، وخادمه في سَفَر، وأدركهم الليل، فتقول التوراة: «وفيما هم عند يبوس، والنهار قد انحدر جداً، قال الغلام لسيده: تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه، ونبيت فيها؛ فقال له سيده: لا نميل إلى مدينة غريبة، ليس أحد من بني إسرائيل فيها»[٥]، وجاء في التوراة أيضاً:«ذهب داود وكل بني إسرائيل إلى أورشليم أي يبوس، وهناك اليبوسيون سكان الأرض، وقال يبوس لداود: لا تدخل عليَّ هنا»[٦]. وهنا يتضح أن مدينة القدس غريبة على بني إسرائيل، ولا تخصهم وليس فيها سكن لهم.

القدس مدينة اليبوسيين، سميت بعشرات الأسماء تبعاً إلى غزاتها الذين احتلوها، تم خلالها تدميرها ثم إعادة بنائها، كان الهدف من الاحتلال السيطرة على هذه المنطقة، إلا أن أهلها ظلوا متمسكين بأرضها رغم كل الظروف القاسية التي عانوا منها. إن في توالي النكبات على مدينة القدس دلالات وأبعاد عديدة، تنفرد فيها دون غيرها من مدن العالم، منها خلودها واستمرارها آلاف السنين، فقد كانت تخرج من كل محنة أعظم وأكبر من سائر أسلافها. وليست عظمتها في أنها مدينة اليبوسيين فحسب، بل لأنها كانت الأعظم قدسية في العالم القديم، وما زالت حتى الآن.

تميزت المدينة في عقيدة المسلمين، ونفوسهم بعد أن خصها **الله** بمعجزة الإسراء، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والعروج منه إلى السموات العلا كما دلت الآيات الكريمة، وظلّ هذا المكان المقدس قبلة للمسلمين طيلة ثلاث عشرة سنة يتوجهون إليه في عباداتهم وصلواتهم، حتى السنة الثانية للهجرة (٦١٠-٦٢٣م)، وظلت القدس تحتل مكانتها المقدسة في قلوب الأمتين العربية والإسلامية وعقولهما[٧]، الأمر الذي جعلها محور الصراع العربي الإسلامي مع كل القوى الغازية الأخرى، لكن المسلمين اعتنوا عناية شديدة بالمدينة المقدسة؛ حتى وقعت تحت الاحتلال الصليبي (٥٨٣هـ- ٤٩٢هـ/١٠٩٩- ١١٨٧م)؛ ثم استطاع صلاح الدين الأيوبي تحريرها، ثم وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧م، حيث دخلت القدس دائرة الخطر من خلال محاولات الطمس والتهويد، ولمكانتها الدينية؛ فقد اعتنى المسلمون بالأحاديث المتعلقة بها، وإنها لكثيرة في كتب الحديث، وقد أفرد علماؤنا من السلف كتباً في تاريخ القدس، وفضائلها، منها المطبوع، ومنها المخطوط.

تشكل مدينة القدس الآن التجمع الإسرائيلي الأكبر، إلا أن هذا التشكل حديث العهد من حيث صلته وانتماؤه، ومع أن هذا الانتماء الديني استكمل تكوينه، بتاريخ اختلقه الإسرائيليون، هذا التاريخ الذي يصور كل إسرائيلي راهن، وكأنه ينحدر عن سيدنا داوود عليه السلام أباً عن جد؛ وقد استخدمت جل الوسائل دعماً لأهدافهم، ويأتي الدين في مقدمتها؛ فثمة معطيات تؤكد أن هذا «التاريخ»، لم يتكون إلاّ بإشباع «العقل الإسرائيلي»، وشحنه بالأساطير بعد محو الذكريات والشواهد الحيَّة التي تشير إلى انتماء فلسطيني لهذا المكان.

ولا أحد يُنكر ما تعرضت له القدس عبر تاريخها الطويل من تدمير، وهدم، وإعادة بناء، ولا أحد ينكر أيضاً أن المدينة تتعرض لعملية محو مستمرة للذاكرة بحيث تبدو فيها صورة سكان القدس اليوم كورثة أصيلين ومتواصلين ليهود الأمس، ومن هم قبلهم وصولاً إلى النبي داود عليه السلام، وهذا ما يتنافى – في حدود ما أعلم – مع معطيات تاريخية محايدة يثبت البحث فيها الحداثة الطارئة للوجود اليهودي في القدس، والتي تؤكد، في تاريخ المدينة الطويل عبر احتلالها وهدمها مرات كثيرة – حقيقة مفادها: إن المجموع العام لتلك الاحتلالات كان يمثل الجانب المظلم، ولا يستطيع أي إنسان أن يغض النظر عن هذه الحقيقة الجائرة، التي كانت تنتهي بانهيارها وتفككها وتشتتها. وما أوهام التاريخ الذي اختلقه الإسرائيليون لدولة، إلا شحن معلومات خاطئة، وتزويراً للحقيقة من أجل خلق مسوغات لتحقيق هدفهم في امتلاك أرض فلسطين، فلم يقتصر تزوير أحوال المدينة على قاطنيها الأصلاء فحسب، بل امتد إلى تبديل معالمها وتغييرها لنزع الطابع العربي الإسلامي عنها.

يفتقر المشروع الإسرائيلي إلى أي مسوغ تاريخي للوجود، وهو كغيره حالة طارئة على المنطقة، وإن شاهداً من أهله يكشف عن زيف معتقداتهم، فقد صرّح «زئيف هيرتزوج» عالم الآثار الإسرائيلي بخصوص الحفريات تحت المسجد الأقصى؛ بقوله: «بعد سبعين عاماً من الحفريات المكثفة في أرض إسرائيل، لم يكن هناك شيء على الإطلاق، حكايات الآباء مجرد أساطير شعبية»[٨]، وأكد هذه الحقيقة جان بيرو رئيس بعثة التنقيب الفرنسي في إسرائيل، عندما قال: «إن هذه المغامرة الخطرة على الحرم القدسي الشريف، والمكلفة جداً لم يكن لها أي هدف علمي، بل إنها آلت إلى وضع حد حاسم للأساطير، وإلى كشف الحقيقة التاريخية للحرم الشريف»[٩].

تميزت القدس، بالطُهْر والبركة[١٠]، وتميزت بحكم موقعها الجغرافي بقيمة عسكرية، واقتصادية معاً، منذ أقدم الأزمنة، ولذلك شهدت معارك كثيرة أسفرت عن تعاقب بناء وهدم، وتميزت بتراث حضاري عريق يمتد إلى الألف الرابعة قبل الميلاد، وتمثل القدس مرحلة من مراحل تاريخ الأمتين العربية والإسلامية، وهي قبلة المسلمين الأولى، ومركز إشعاع روحي لأكثر سكان الأرض... وإن احتضانها المسجد الأقصى، والصخرة أعطاها

قيمة مهمة تاريخية ودينية في المنطقة، تجلت في إسراء الرسول (ﷺ) إليها، وعروجه منها إلى السموات العلا. لذا فالقدس لم تعد مدينة كغيرها من المدن، بل صارت تخص كل مسلم في هذه الأرض، حتى ينظر إليها نظرة مختلفة عن البلاد الأخرى، وإلى ذلك أشار الحديث الشريف، يروى عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقاع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس»[١١].

المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة: تاريخهما ومكانتهما بين نفوس المسلمين

إن الأخبار عن بناء المسجد الأقصى كثيرة جداً، إذ أفاضت فيه- كتب التاريخ-، والجغرافيا، والرحلات، وكتب التفسير، والحديث، وكتب الفضائل[١٢]؛ إضافة إلى أخبارها المتتالية عن المسجد الأقصى، والصخرة وعمارتهما، ومكانتهما الدينية، على أن هذه الكتب على كثرتها لم تسعفنا بإعطائنا تحديداً واقعياً لزمن بنائهما، فمعظم تلك المصادر القديمة والحديثة تتمحور في آراء عدة حول زمن بناء المسجد الأقصى وأصل بنائه، وتجمع على أنه بُني بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، ويروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أولاً، قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة فصل، فإن الفضل فيه»[١٣]، ويؤيد كثير من المفسرين أن المسجد الأقصى ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الحرام، وأنه بني بعده بأربعين سنة.

ومن الأخبار التي تشير إلى بناء المسجد الأقصى أن آدم -عليه السلام- أول من أسّس المسجد الأقصى وصلّى فيه، وطاف به، وقيل بل بنته الملائكة، وقيل بناه سام بن نوح عليه السلام، وقيل يعقوب عليه السلام، ويرجح ذلك ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، رواية بنائه على يد آدم عليه السلام مستدلاً على ذلك بما ذكره ابن هشام في كتاب التيجان أن آدم عليه السلام لمّا بنى الكعبة أمره الله تعالى بالسير إلى بيت المقدس ليبنيه؛ فبناه ونسك فيه[١٤]، وروي عن كعب الأحبار أن سليمان عليه السلام بنى المسجد الأقصى على أساس قديم كان أسسه سام بن نوح، وقد دُمر ما بناه سليمان عليه السلام في السبي البابلي[١٥].

يكتنف موضوع بناء المسجد الأقصى الخلاف والغموض، وربما يُعزى ذلك إلى اختلاف فهم الآيات القرآنية، وكذلك اختلاف الأحاديث النبوية وفهمها، وبناءً عليه، فإن مصادرنا لم تحدد بالدقة زمن بناء المسجد الأقصى؛ إلا أن هناك شبه إجماع بين المصادر التاريخية بأن المسجد الأقصى ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الحرام، وأن الفارق الزمني بين بنائهما أربعون عاماً، كما ثبت في رواية أبي ذر السالفة الذكر.

بات من المعروف أن منطقة المسجد الأقصى التي داخل السور كانت بلا سقف، ولا باب، وكان النصارى يكبون القاذورات فيها؛ حتى فتح بيت المقدس زمن عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ/٦٤٣م)، ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة تعود إلى بدايات المسجد الأقصى، وترجع إلى عمر بن الخطاب الذي أمر ببناء مسجد في الحرم القدسي، إلا أن المصادر تشح علينا بالتفاصيل عن هذا البناء، إلا ما تقوله إنه كان مكاناً بسيطاً يتسع لثلاثة آلاف مصل تقريباً، وكان المسلمون بمن فيهم بعض الصحابة والتابعين يترددون عليه للصلاة فيه[١٦]، وترك لنا وصفاً عن هذا المسجد الأسقف الفرنسي أركولف، حيث زار بيت المقدس سنة٥٠هـ/٦٧٠م؛ فقال:«يتردد الآن على مبنى مربع الشكل للعبادة، وهو مبنى متواضع أنشأه من عروق خشبية ضخمة مرفوعة فوق مخلفات الخرائب»[١٧].

يتضح من المعطيات أن المنطقة كانت خالية أيام الرومان، ولم يحصل فيها أي بناء كما أكدت بذلك عالمة الآثار كاثلين كينيون[١٨] (Kathleen Kenyon)، وكان أول عمل قام به عمر بعد فتح القدس؛ هو معرفة مكان المسجد الأقصى، والصخرة المشرفة (فسار مع أربعة آلاف من رجاله، إلى أن وصل مكان الحرم الشريف، ففوجئ أن الرومان حولوه إلى موقع للزبالة، تتجمع فيه الأقذار، فنظر عمر، وتأمل يميناً وشمالاً، ثم قال: «**الله أكبر، هذا** والذي نفسي بيده مسجد داود عليه السلام، وقد أخبرنا رسول **الله** (أنه أسرى به»، ثم بسط عمر رداءه، وبدأ يكنس الزبل المتراكم على أرض الحرم[١٩]، وكانت الصخرة حينها مكشوفة ليس عليها غطاء، وقال لكعب الأحبار: أين ترى أن نجعل المصلى فقال إلى الصخرة؛ فقال ضاهيت و**الله** اليهودية يا كعب، وقد رأيتك وخلعك نعليك، فقال أحببت أن أباشره بقدمي، فقال قد رأيتك، بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول **الله** (ﷺ) قبلة مساجدنا صدورنا، إذهب إليك فإنا لم نؤمر بالصخرة، ولكنا أمرنا بالكعبة فجعل قبلته صدره»[٢٠]، وكان إجلال القدس قد فرض نفسه على الجميع، إذ قال بلال لعمر بعد توقفه عن الأذان بعد وفاة الرسول (ﷺ) « يا أمير المؤمنين، أما و**الله** ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول **الله**(ﷺ) (لكن سأطيعك اليوم، في هذه الصلاة وحدها»[٢١]. فذكّر أذان بلال بأيام النبي، وبقدسية المكان معاً، فعندما قال بلال: «**الله** أكبر، خشعت جلودهم، واقشعرت أبدانهم، ولما قال: أشهد أن لا إله إلا **الله**، وأن محمداً رسول **الله**، بكى الناس بكاءً شديداً حتى كادت قلوبهم تتصدع»[٢٢].

تذكر بعض الدراسات أن المسجد الأقصى هو المنطقة المحوطة بالسور المستطيل، وأنّ مساحته تبلغ قرابة ال ١٤٤ دونماً[٢٣]، وجاء ذكره في القرآن الكريم في سورة الإسراء[٢٤]، ويفهم من ذلك أن المسجد الأقصى يعرف ببيت المقدس قبل نزول التسمية القرآنية له؛ أي يشمل كل ما هو داخل سور الحرم القدسي، وقد ورد في حديث حول الإسراء إلى بيت المقدس ما يدعم ذلك؛ فقد روى ابن حنبل عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ **اللَّهِ** (ﷺ) قَالَ: « قال أتيت بالبراق، وهو دابة فوق الحمار، ودون البغل يضع حافره، ثم منتهى طرفه قال: فركبته حتى أتيت

بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد»[٢٥]، الذي يُعرف بين الناس هذه الأيام أنه الجامع الذي يقع داخل الحرم القدسي ذو القبة السوداء.

وقد وصف المؤرخون والجغرافيون والرحالة المسجد الأقصى؛ منهم ابن جبير الذي قام برحلته في عام ٥٧٨-٥٨١هـ/١١٨٣- ١١٨٥م، حيث قال: «وطول مسجد بيت المقدس، أعاده الله للإسلام، سبعمائة وثمانون ذراعاً، وعرضه أربعمائة وخمسون ذراعاً وسواريه أربعمائة وأربع عشرة سارية وقناديله خمسمائة وأبوابه خمسون باباً»[٢٦]، ورصد ابن بطوطة مشاهداته للمسجد الأقصى في رحلته عام ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، بقوله: «هو من المساجد العجيبة الرائعة الفائقة الحسن، ويقال إنه لا يوجد على وجه الأرض مسجد أكبر منه. وأن طوله من شرقه إلى غربه سبعمائة واثنان وخمسون ذراعاً، وعرضه من القبلة منه فلا أعلم بها إلا باباً واحداً، وهو الذي يدخل منه الإمام والمسجد كله فضاء وغير مسقف إلا المسجد الأقصى، فهو مسقف في النهاية، وفيه من إحكام الفعل وإتقان الصنعة»[٢٧].

سمي المسجد الأقصى بهذا الاسم لأكثر من سبب منها لبعده عن المسجد الحرام، وكان يعظم بالزيارة[٢٨]، وقيل: لأنه أبعد المساجد عامة التي تزار، ويبتغى بها الأجر، وقيل: لأنه ليس وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث، وقيل: لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئاً ولا ينقص[٢٩]، وقد سمي بهذا الاسم في قوله تعالى:[سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير][٣٠]، وتبين هذه الآية الكريمة مكانة المسجد الأقصى السامية، والتعبير القرآني [الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ] في الآية السابقة يشير إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل البركة لسكان ما حول المسجد الأقصى في معايشهم وأقواتهم، وحروثهم وغروسهم[٣١].

إن مكانة المسجد الأقصى الدينية في نفوس المسلمين منبثقة من الإيمان العقدي لديهم، وانعكست مكانته في اهتمام الخلفاء المسلمين، وقادتهم في إنشاء الأماكن الدينية في باحة الحرم الشريف[٣٢]، وأن كثرة الأحاديث الشريفة التي تحدثت عن القدس وتعلق ضمائر الناس، وأفئدتهم باتجاه القدس، لدليل على عظمة مكان المسجد الأقصى في نفوس المسلمين.

لم تقلْ أهمية المسجد الأقصى ومكانته بعد تحويل القبلة إلى البيت الحرام في مكة، بل ظلت في الوجدان العربي الإسلامي وضميره، وخير دليل على ذلك الأحاديث الشريفة التي أكدت على أهمية المسجد الأقصى منها على سبيل التمثيل لا الحصر أن الرسول الكريم (ﷺ) أقرن الحج إلى بيت المقدس والصلاة فيه بالجهاد في سبيل الله حتى تستكمل السنة، وقد روي عن أم سلمة أنها قالت: قال رسول الله(ﷺ): من أهَّل بحج أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام؛ غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، ووجبت له الجنة»[٣٣]، وعن فضل الجهاد يُروى عن أنس بن مالك (ت٩٣هـ/٧١١م) قال: إن رسول الله (ﷺ) قال: «من زار بيت المقدس محتسباً أعطاه الله تعالى ثواب ألف شهيد، وحرم الله تعالى لحمه وجسده على النار»[٣٤].

تتجلى مكانة القدس في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب بعد الانتصار على الروم في معركة اليرموك؛ حيث فتحها بعد حصار استمر أربعة أشهر، وقد وافق صفرونيوس بطريرك المدينة تسليم مدينته، واشترط هو، والرؤساء المسيحيون، أن يكون ذلك على يد الخليفة نفسه(٣٥)، وكان من أهم شروطهم مع الخليفة هو: أن لا يسكن أحد من اليهود في بيت المقدس، وكان هذا الطلب يرجع إلى خطر اليهود على سكان المدينة بسبب تواطئهم مع الفرس في أثناء احتلال بلاد الشام(٣٦)، وعيّن الخليفةُ الصحابيَّ الجليل عبادة بن الصامت (ت ٣٤هـ/ ٦٥٤م)، ليكون أول قاض لها(٣٧).

استمرت مكانة القدس ومنزلتها في الفترة الأموية، وهي الفترة التي ُشيِّد فيها المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، واستمرت كذلك في العهود الإسلامية اللاحقة.

إن المكان الذي بُني فيه المسجد الأقصى، وقبة الصخرة هو: تل موريا، وتكاد الروايات التاريخية تجمع على أن أعمال بناء المسجد الأقصى جرت في عهد عبد الملك بن مروان(٣٨)، إلا أن البناء لم يكتمل؛ فأتمه الوليد بعد وفاة أبيه سنة٩٠هـ/٧٠٨م(٣٩)، يؤيد ذلك ما عثر عليه في مصر من نصوص مكتوبة على أوراق البردي، وفيها يأمر الوليد عامله قرة بن شريك بإرسال العمال إلى بيت المقدس للإسهام في أعمال البناء في المسجد الأقصى، وتتضمن ذكر نفقات العمال الذين تولوا بناء المسجد الأقصى(٤٠).

يبلغ طول المسجد الأقصى (٨٠ متراً) من الشمال إلى الجنوب، وعرضه من الشرق إلى الغرب (٥٥متراً) ويقوم الآن على (٥٣ عاموداً) من الرخام و (٤٩) سارية من الحجارة مربعة الشكل وفي صدر المسجد قبة، وكانت أبوابه زمن الأمويين مصفحة بالذهب والفضة، إلا أنَّ الخليفة أبا جعفر المنصور أمر بصهرها لتُجعل دنانير تُنفق على المسجد(٤١).

أشار الرسول (ﷺ) إلى صخرة بيت المقدس حيث عرج به (ﷺ) منها إلى السموات العلا، إلا أن بعض العلماء المسلمين يرفضون مبالغة بعض القوام في تقديسها وتعظيمها، ونبه إلى ذلك ابن تيمية:» وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ فلم يكونوا يعظمون الصخرة؛ فإنها قبلة منسوخة، وإنما يعظمها بعض النصارى، ولذلك؛ فإنه لا يجوز التمسح بها، ولا الطواف حولها. ولا يقال: الصخرة المشرفة، لأنه لا دليل على تشريفها«(٤٢)، وربما لم يكن القصد هنا من قول ابن تيمية الحدَّ من أهمية الصخرة، وأنها معراج الرسول (ﷺ)، وإنما يكمن رفضه في اتجاه بعض المسلمين لتعظيمها، والطواف حولها، والتمسح بها أسوة بالمسجد الحرام في مكة المكرمة.

وأرجح الأقوال تذكر أن الرسول عرج منها إلى السماء، ولتشريفها نسج الناس حولها الأساطير منها أنها معلقة، وأنها من صخور الجنة(٤٣)، وتجدر الإشارة إلى أن الصخرة في عهد الراشدين، ومعاوية بن أبي سفيان، ويزيد ومروان كانت مكشوفة، حتى قام عبد الملك بن مروان ببناء قبة على الصخرة.

والشكل الحالي لقبة الصخرة هو من بناء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حيث شرع الخليفة في بناء قبة فوق الصخرة المقدسة؛ التي يقال إن النبي (ﷺ)، عرج منها إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، ويأتي بناؤها من أجل الحفاظ على الصخرة من العوامل الجوية، وكذلك تخليداً لمعجزة الإسراء والمعراج، ويبلغ طول الصخرة من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٨ متراً، وعرضها من الشرق إلى الغرب حوالي ١٤ متراً، وترتفع عن مستوى الأرض نحو متر ونصف، وتحت الصخرة تقع المغارة، من جهة القبلة يتوصل إليها بسلم حجر مكون من أحدى عشرة درجة، وشكلها قريب من المربع، وطول كل ضلع حوالي أربعة أمتار ونصف، ويرتفع سقفها ثلاثة أمتار، فيه ثغرة سعتها حوالي متر واحد»[٤٤].

أما القبة التي فوق الصخرة؛ فقد شرع ببنائها عبد الملك بن مروان سنة (٦٨هـ/٦٨٨م)، وانتهى سنة (٧٢هـ/٦٩١م)[٤٥]، وعليها كتابة تذكر: «بنى هذه القبة عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه، ورضى عنه آمين»[٤٦]، وهي من أقدم الآثار المعمارية الإسلامية، وأعظمها على وجه الأرض، بطابعها الجمالي الأخاذ[٤٧]، جاء بناؤها ثماني الشكل طول كل ضلع منه [٦٧] قدماً، وارتفاع القبة (١٧٠) قدماً، وهي مبنية على أربع دعائم وإثنى عشر عموداً، ولها أربع أبواب إلى الجهات الأربع[٤٨].

إن بناء قبة الصخرة بما فيها من زخرفة، وإبداع تعد إحدى أروع الآثار الإسلامية، روعيت في إنشائها اتجاهات فلسفية تتمثل في تحديد مكان البناء الجغرافي فوق صخرة المعراج، وروعيت أيضاً الاتجاهات الفنية في اختيار الشكل الثماني، ويدل ذلك على إبداع المهندسين العرب الفلسطينيين حيث أشرف على بنائها رجاء بن حيوه؛ وهو من بيسان في فلسطين، ويزيد بن سلام مولى عبد الملك ابن مروان، وهو من أهالي مدينة القدس.

لقد وصف القبة معظم المصادر العربية؛ فالإدريسي، محمد بن عبد الله الحسني (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) وصفها؛ بقوله: «وهذه القبة مرصعة بالفص المذهب والأعمال الحسنة من بناء خلفاء المسلمين وفي وسطها الصخرة المسماة بالواقعة، وهي حجر مربع كالدرقة في وسط القبة رأسها الواحد مرتفع عن الأرض مقدار نصف قامة[٤٩] أو أشف[٥٠] من ذلك، ورأسها الثاني لاصق بالأرض، وطول هذه الصخرة مقارب لعرضها يكون بضعة عشر ذراعاً في مثلها، وينزل من باطنها وأسفلها إلى سرداب كالبيت المقلم طوله عشرة أذرع في عرض خمسة، وارتفاع سمكه يشف على القامة، ولا يدخل إلى هذا البيت إلا بمصباح يستضاء به»[٥١].

ووصفها اللقيمي، مصطفى أسعد (ت١١٧٨هـ/١٧٦٤م) بقوله: «وأما الصخرة الشريفة؛ فهي في وسط المسجد على الصحن الكبير المرتفع، في أرض المسجد، وعليها قبة في غاية الحسن والاتقان مرتفعة، علوها واحد وخمسون ذراعاً، وارتفاع القبة من صحن المسجد ثمانية وخمسون ذراعاً، وارتفاعها على اثني عشر عموداً من الرخام، والسواري

أربع في غاية الإحكام، والصخرة الشريفة تحت هذه القبة، يحيطها درابزين من خشب، ويحيط بالعمد والسواري الحاملة للقبة درابزين من حديد، وخارج القبة سقف مستدير من الخشب المدهون المذهب، على ستة عشر عموداً من الرخام ثماني سواري، وأرض القبة وحيطانها مبنية بالرخام باطناً، وظاهراً ومزينة بالفصوص الملونة، والبناء الذي حول القبة على التثمين، وذرع دائرها من داخل مائتا ذراع وأربعة وعشرون ذراعاً، ومن الخارج مائتا ذراع وأربعون ذراعاً»[٥٢].

ويجدر بنا هنا أن نورد الملاحظات التي شهد بها المهندسون، والأثريون والمؤرخون الأجانب على روعة العمارة الإسلامية؛ إذ يقول المهندس هايتر لويس: إن بناء قبة الصخرة المشرفة في القدس هي أجمل المباني التي خلدها التاريخ»[٥٣]. والشيء نفسه يقوله ماكس فان برشم عن قبة الصخرة: « لعل عظمتها وجمالها يعودان لما نشاهده في مخططها من البساطة والتنسيق، حقاً إنها مفخرة العمارة الإسلامية»، وأما غوستاف لوبون المؤرخ الفرنسي؛ فيقول: «إن بناء قبة الصخرة أعظم بناء يستوقف الناظر، وان جمالها وروعتها لا يصلان إلى خيال بني البشر»[٥٤].

أما العالم كرزويل، فيذكر أن لمخطط بناء قبة الصخرة خصوصية نادرة في تاريخ العمارة الإسلامية، بقوله:«فقد بهرت ببهائها ورونقها وفخامتها وسحرها وتناسقها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين»[٥٥].

جعل الخليفة عبد الملك بن مروان قبة الصخرة مزاراً إسلامياً جميلاً، ولقد ظهرت إشاعات بسبب بناء القبة، منها ما رواه اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) من أن عبد الملك بن مروان أنشأ هذه القبة ليصرف الناس عن الذهاب إلى مكة المكرمة وقت الحج، حيث عبد الله بن الزبير كان مستقلاً عنهم في بلاد الحجاز سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م[٥٦]، إلا أن قول اليعقوبي لا يمكن الأخذ به، إذ لا يُعقل أن يقوم خليفة مسلم بتعطيل فريضة الحج أو تحويلها إلى المسجد الأقصى، وهذا الكلام لا يخلو من الطعن والهوى، أما المقدسي (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، فقد أكد سبب بناء القبة أثناء مناقشته مع عمه (البناء) حيث يقول: «.. ألا ترى أن عبد الملك لما رأى عظم قبة القمامة (القيامة) وهيأتها خشي أن تعظم في قلوب المسلمين فنصب على الصخرة قبة على ما ترى»[٥٧]، وقد لا نبتعد عن الصواب إذا أضفنا أن سبب البناء هو: وجود «الصخرة» بالتحديد التي ارتبطت بمعجزة الإسراء والمعراج، وأن هذا هو الذي حذا بالخليفة عبد الملك بن مروان ليبني القبة فوق الصخرة.

وأولى الوليد بن عبد الملك الذي تولى الحكم سنة ٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٤م القدس اهتماماً كبيراً، وقيل إنه تقبل بيعة الناس له في مسجد قبة الصخرة، وقد أتم بناء المسجد الأقصى الذي شرع والده في بنائه قبل وفاته، فضلاً عن ترميمه القسم الشرقي من مسجد قبة الصخرة الذي تهدم بتأثير العوامل الطبيعية، فأمر بترصيعها بالذهب[٥٨].

ولتأكيد مكانة القدس في نفوس الخلفاء الأمويين؛ أخذ سليمان بن عبد الملك (ت٩٩هـ/٧١٧م) البيعة، ودأب على التردد إليها، وكان يطيل الجلوس في صحن المسجد، ويجلس الناس من حوله وإلى جانبه الأموال، وكتاب الدواوين[٥٩].

وفي عام ١٣٢هـ/٧٥٠م، دخلت القدس في الحكم العباسي، ونقلوا مركز دولتهم إلى بغداد بدلاً من دمشق، وبقيت القدس موضع اهتمام الخلفاء والولاة، وفي مقدمتها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ولا أدل على ذلك من إشاعتهم حديثاً نبوياً يقول: «يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيليا»[٦٠]، وقد اهتم الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور الذي حكم (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤م- ٧٧٥م) بالحرم القدسي الشريف؛ إذ قام بزيارة المدينة المقدسة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، وكذلك سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م[٦١]، ويذكر أنه في سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م، تعرضت فلسطين لهزة أرضية عنيفة تصدع على أثرها المسجد الأقصى، وهدم بعض أقسامه؛ فقام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بترميم المسجد وتعميره، وذلك عام ١٣٦هـ/٧٥٣م[٦٢]، وقام الخليفة المهدي بزيارة القدس، وفي سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م وقع زلزال آخر أدى إلى تصدع المسجد، وتهدم معظم ترميم أبي جعفر المنصور، فقام الخليفة العباسي المهدي بترميمه[٦٣] عام ١٦٣هـ/ ٧٧٩م، إذ أرسل إلى حكام الأقاليم يدعوهم إلى جمع الأموال لإعادة بنائه، ولشدة إعجاب المهدي بقبة الصخرة روي عنه أنه قال لكاتبه أبي عبيد الله الأشعري: سبقنا بنو أمية بثلاث؛ بهذا المسجد (أي جامع دمشق)، وبنبل الموالي، وبعمر بن عبد العزيز، ثم لما أتى بيت المقدس فنظر إلى الصخرة فقال لكاتبه: وهذه رابعة»[٦٤]، وعندما تولى المأمون في الفترة (١٩٨- ٢١٨هـ/٨١٣- ٨٣٣م) أمر بترميم قبة الصخرة، وضرب في عام ٢١٧هـ/ ٨٣٢م فلساً حمل اسم القدس كذكرى لذلك الترميم، ويبدو أن أحد الصناع أراد تزييف اسم باني قبة الصخرة، فاستبدل اسم الخليفة عبد الملك بن مروان بكتابة اسم الخليفة المأمون على الفسيفساء الموجود على القبة، إلا أنه لم يغير السنة التي بُنيت فيها الصخرة المشرفة، فبقي التاريخ شاهداً على بانيها الحقيقي[٦٥].

كانت القدس محط قدسية واحترام ليس فقط من الخلفاء أنفسهم، وإنما من أصحاب القرار في دولة الخلافة حيث أمرت أم المقتدر سنة ٣٠١هـ/٩١٣م بترميم أخشاب قبةالصخرة وسقفها، وصنع أبوابها الأربعة من خشب التنوب[٦٦].

وعندما حكم الإخشيديون القدس سنة ٣٢٧-٣٥٩هـ/٩٣٩-٩٦٩م. حظيت هذه المدينة بمنزلة خاصة حتى إن وصية ملوكهم جميعاً هو دفنهم فيها، وبسط الفاطميون سيطرتهم على القدس سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م) إلى أن ظهر السلاجقة عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م وسيطروا على القدس، وعادت الخطبة فيها للخليفة العباسي، وفي سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م. استولى المستعلي الفاطمي على القدس، وحكمها ثلاث سنوات ثم سقطت بيد الصليبيين، وما يهمنا هو أن الفاطميين عززوا مكانة القدس، حيث اهتموا بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، وهناك اختلاف حول ما حدث للمسجد الأقصى وقبة الصخرة بعد الزلزال الذي تعرضت له

القدس سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م، وفيه تهدم قسم من المسجد الأقصى، وأن الخليفة الفاطمي الظاهر، قام بإعادة بنائه[٦٧]، وهناك من يقول إن الزلزال الذي وقع في سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م، لم يطل الأقصى، وأن الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين **الله** (فترة حكمه ٤١٢ – ٤٢٧هـ / ١٠٢١ – ١٠٣٦م)، قام بأعمال تجديد، وترميم فقط سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م، بعد زلزال ٤٢٥هـ/١٠٣٣م، وربما تكون اقتصرت على بناء القبة من جديد، بحسب كتابة موجودة بالواجهة الشمالية لمربع القبة جاء فيها « بسم **الله** الرحمن الرحيم: قد جدد هذا المسجد الأقصى سيد الأنام الأمير أبو الحسن الإمام الظاهر لإعزاز دين **الله** أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر **الله**»[٦٨]، وأمر الخليفة الثامن المستنصر **بالله** الفاطمي (فترة حكمه ٤٢٧ – ٤٨٧هـ/١٠٣٦– ١٠٩٤م)؛ بتجديد الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م. وقد عُثر على نقش بذلك على الواجهة التي جُددت لها نصه: « بسم **الله** الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا **بالله** عليه توكلت وإليه أنيب أمر بعمل هذا الوجه مولانا وسيدنا معد أبو تميم الإمام المستنصر **بالله** أمير المؤمنين صلوات **الله** عليه وعلى سلفه وخلفه في نظر الأمير الأجل الأعز علم الملك ناصر الدولة ذي الفضيلتين، وجرى ذلك على يد الحسن بن علي الأنصاري المعروف بالأجوف سنة ثماني وخمسين وأربعمائة»[٦٩].

وفي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م سقطت القدس بيد الصليبيين، حيث أطلق البابا (أوربان)، نداءه ليبدأ الزحف الصليبي، وقد أدت الخلافات بين حكام المسلمين دوراً كبيراً في سقوط القدس، وقد وصل الصليبيون إلى القدس الشريف في صيف عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، ونهبوا ما كان في الصخرة والأقصى من كنوز، وأخذوا من الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة، وزن كل قنديل ٣٦٠٠ درهم، وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين.. ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً، ووضعوا صليباً على قبة الصخرة» [٧٠].

وأما المسجد الأقصى؛ فقد قاموا بتقسيمه إلى كنيسة، وقسم حولوه إلى مقر لفرسان الهيكل، ومستودعاً لذخائرهم، وجعلوا القدس عاصمة لمملكتهم اللاتنية، ونصبوا بطريكاً لاتينياً للمدينة بدلاً من البطريك الأرذوذكسي[٧١]، وأقام الفرنجة عدداً من المباني الدينية الجديدة، وعمروا كنيسة القيامة وكنسية القديس يوحنا وغيرهما، وأقاموا نزلا يتسع لألف شخص من الحجاج النصارى القادمين من الخارج، استمر الحكم الصليبي في القدس حوالي ٨٨ سنة حتى جاء صلاح الدين الأيوبي الذي هزمهم في معركة حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م[٧٢].

يمكن الإشارة إلى أهمية تخليص المدينة من الاحتلال الصليبي، ومكانتها في نفوس الناس، وذلك في أول خطبة جمعة ألقاها في المسجد الأقصى القاضي محي الدين بن الزكي قاضي الشافعية بدمشق وحلب، وحضرها صلاح الدين ورجال إدارته؛ ولهذه الخطبة دلالات على رمزية القدس ومكانتها، وقد أوردها مجير الدين الحنبلي، وفيها يقول القاضي محيي الدين:

«... فهو موطن أبيكم إبراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام، وهي مقر الأنبياء، ومقصد الأنبياء، وموقف الرسل، ومهد الوحي، ومنزل ينزل به الأمر والنهي، وهو أرض المحشر، وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين، وهو المسجد الأقصى الذي صلى فيه رسول الله (ﷺ) بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله، وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحه عيسى الذي أكرمه برسالته وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته، وهو أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطئين إلا عليه، فلولا إنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاكم من سكان بلاده لما خصكم الله بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم في شرفها مبار»[٧٣].

لا شك في أن هذه الخطبة ذات دلالات تبرز فيها قدسية المكان، وأهميته لدى المسلمين، وقد أزال صلاح الدين عن قبة الصخرة الصليب الذي وضعه اللاتينيون، وأعاد مكانه الهلال، وكسا القبة بالفسيفساء[٧٤]، وتوجد كتابة فوق المحراب تشير إلى ذلك، وتنص على ما يأتي: « أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الأقصى، الذي هو على التقوى مؤسّس، عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وهو يسأل الله إذاعة شكر هذه النعمة، وإجزال حظه من المغفرة والرحمة»[٧٥]، كما وضع فيه المصاحف، وعيَّن له الأئمة، ووضع في المسجد الأقصى المنبر الخشبي الذي كان قد أمر نور الدين محمود بن زنكي بصنعه[٧٦]، وتابع أخوته وأبناؤه وأحفاده اعتزازهم بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة؛ ففي عهد أخيه الملك العادل الذي تولى أمرة القدس عام ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م، عمرت قبة المعراج التي تقع إلى الغرب من الصخرة إضافة إلى العديد من التعميرات في ساحة الحرم الشريف[٧٧]، وعمر الملك عيسى المعظم القناطر التي أقيمت على درج الصخرة في الجهة الجنوبية، وعمل الأبواب الخشبية على أبواب المسجد الأقصى[٧٨].

وفي سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م بسط المماليك نفوذهم على القدس، وقد أظهروا اهتمامهم بها حيث ارتبطت إدارياً بسلطتهم مباشرة بالقاهرة، وقد حرص السلاطين على التمسك بحقهم في شغل الوظائف الدينية بالقدس[٧٩]، ومن وجوه عنايتهم أنهم حرصوا على انتقاء قضاة بيت المقدس وحكامها ومراقبتهم، وحرصهم دائماً على تغييرهم في حالة عجزهم، أو تعسفهم ضد الرعية من سكان بيت المقدس، كما حدث في عهد الملك الظاهر جقمق بالنسبة لخشقدم– نائب السلطة بالقدس الشريف– وما حدث في عهد السلطان الأشرف قايتباي مع نائبه في القدس خضر بك[٨٠].

إلى جانب ذلك فقد قام السلطان الظاهر بيبرس بزيارة القدس مرتين الأولى سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م والثانية سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م، وعمر ما تهدم من قبة الصخرة، وخصص مصروفات سنوية للمسجد الأقصى بلغت خمسة آلاف درهم[٨١]، وعمر السلطان سيف الدين بن قلاوون سقف المسجد الأقصى[٨٢]، وجدد الأمير كتبغا المنصوري فصوص قبة الصخرة[٨٣]، وأجمل لنا مجير الدين الحنبلي تعميرات محمد بن قلاوون وإصلاحاته في بيت المقدس، بقوله: «وله بالمسجد الأقصى خيرات كثيرة منها أنه عمر في أيامه السور القبلي عند محراب داوود عليه الصلاة والسلام ورمم صدر المسجد الأقصى، ومسجد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام بإشارة تذكر نائب الشام، وفتح بالمسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله، وكان فتحهما في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وجدد تذهيب القبتين قبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ومن العجب أن تذهيب قبة الصخرة كان قبل العشرين والسبعمائة، وقد مضى عليه إلى عصرنا هذا أكثر من مائة وثمانين سنة، وهو في غاية الحسن والنورانية من رآه يظن أن الصانع قد فرغ منه الآن، وعمر القناطر على الدرجتين الشماليتين بصحن الصخرة التي احداهما مقابل باب حطة، والأخرى مقابل باب الدوادارية، وعمر باب القطانين بالبناء المحكم، وكل مكان من هذه الأماكن مكتوب عليه تاريخ عمارته، وعمر قناة السبيل التي عند بركة السلطان بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب، وله غير ذلك من العمارات والقربات بالقدس الشريف، وغيره من البلاد من عمارة الحصون والقلاع»[٨٤]، وخصص السلطان الظاهر جقمق العلائي قراءة للقرآن يقوم بها قارئ خاص داخل مسجد الصخرة[٨٥]، «واهتم السلطان الأشرف إينال العلائي(ت٨٦٥هـ/١٤٦١م) بعمارة المسجد الأقصى وترميم ما هو بحاجة إلى ترميم[٨٦]، وقد أمر السلطان الأشرف قايتباي الذي تولى الحكم سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م بوضع الأبواب النحاسية في مدخل الصخرة من الغرب، وقام بتعميرات في المسجد الأقصى[٨٧]، وكان السلطان قايتباي زار القدس سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٥٤م»[٨٨].

وبسط العثمانيون سيطرتهم على القدس سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وقد أبدوا اهتماماً كبيراً بالمدينة؛ حيث قام السلطان سليم بزيارتها، وفيها تسلم مفاتيح المسجد الأقصى، وقبة الصخرة[٨٩].

كانت القدس منذ نشأتها محوطة بسور منيع عليه قلاع حصينة، وقد بني هذا السور، وهدم مرات عدة جراء التوسع في المدينة، والغزوات، وآخر من جدد بناء سور القدس السلطان سليمان القانوني الذي تولى الحكم ما بين عام ٩٢٦ – ٩٧٤هـ/ ١٥٢٠ – ١٥٦٦م، ويبلغ محيطه نحو ٤ كم، وكان علو السور ٣٨ قدماً ونصف القدم وعليه ٢٤ برجاً[٩٠]، كما قام بعمارة قبة الصخرة وإعادة تبليطها، وعمر جدران الحرم وأبوابه، وسد الباب المعروف

بالباب الذهبي في الحرم، وفتح الباب المعروف بباب ستنا مريم، وعمر الباب الغربي لقبة الصخرة، وجدد القاشاني في قبة السلسلة من الداخل(٩١).

وفي سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٦م رمّم والي صيدا سليمان باشا المسجد الأقصى على نفقته الخاصة، ورمم بعض الرخام في مسجد قبة الصخرة(٩٢)، ورمّم السلطان عبد المجيد الذي حكم في الفترة ١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦١م قبة الصخرة، وبعض النقوش والتزيينات الداخلية(٩٣)، وبعد موت السلطان عبد المجيد خلفه أخوه السلطان عبد العزيز «١٢٧٧- ١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م». وفي أيامه تمت أيضاً عمارات كثيرة في الحرم القدسي، يصفها مؤلف تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى بقوله: « وقصارى القول إن العمارتين اللتين أجريتا في زمن السلطان عبد المجيد ١٨٥٣م» والسلطان عبد العزيز «١٨٧٤م كانتا من أضخم العمارات التي تمت في مسجد الصخرة بعد أن بناه عبد الملك بن مروان ويقول الخبيرون: إن هذه العمارة كلفت خزانة الدولة مقادير كبيرة من الذهب الخالص (عيار٢٤)، وإن عمله (أي السلطان عبد العزيز) هذا اعتبر إسرافاً وكان من جملة الأسباب التي أدت إلى خلعه»(٩٤).

وقف العثمانيون زمن قوتهم في وجه الهجرة اليهودية التي كان لها بعدا سياسياً، متخذين من العهدة العمرية عنواناً لخطتهم، وهي الوثيقة التي كتبها عمر بن الخطاب لأهل القدس، وكان من أهم نصوصها: «أن لا يسكن فيها معهم أحد من اليهود...»، وكان هذا شرطاً من سكان المدينة النصارى. وقد ظلت هذه الوثيقة متبعة، ومحترمة منذ عهد الخلفاء الراشدين، وحتى عهد القوة في الدولة العثمانية، إلا أن العثمانيين تراجعوا، وتضاعفت الهجرات اليهودية إلى فلسطين ربما بسبب تعاطفهم مع اليهود الذين خرجوا من الأندلس، إلا أنهم أخذوا يخططون للسيطرة على فلسطين بعامة والقدس بخاصة، وظلت هكذا حتى دخل الانجليز مدينة القدس في ١٩١٧/١٢/٨م، وبدأت مشكلة القدس الكبرى مع جيش الاحتلال البريطاني(٩٥)، وتميزت هذه الفترة، وهي فترة الانتداب بتزايد ملحوظ في معدلات الهجرة اليهودية، وانتقال ملكيات الأراضي إلى اليهود في القدس، ثم قيام الثورات الفلسطينية الرافضة للاحتلال وطمس المعالم في فلسطين بعامة والقدس بخاصة(٩٦)، ثم الاستيلاء عليها من قبل اليهود، الذين يدعون – في تحد سافر للمسلمين- أنها عاصمة أبدية لهم.

استقطبت القدس العديد من العلماء، والعامة رغبة منهم في التبرك بالمسجد الأقصى، لما له من منزله خاصة؛ فكان الزائر يقصد بعمله أجر الصلاة في المسجد الأقصى أو الإهلال من عنده بحج وعمرة، امتثالاً لقول الرسول (ﷺ) في رواية عن أم سلمة: «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، ووجبت له الجنة»(٩٧).

من المرجح أن القدس تحولت منذ البعثة النبوية إلى مركز جذب للعلماء المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية، حيث زارها كثير من الصحابة والتابعين، وكان بعضهم يفضل الإقامة فيها، وبعضهم يفضل الموت فيها، لاعتقادهم بأنها أرض المحشر والمنشر[٩٨].

ونظراً لأهمية القدس في التاريخ الإسلامي، فقد كانت محط اهتمام الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء والقضاة والمفكرين والأدباء، فقام كثير منهم بزيارتها أو الإقامة فيها، نذكر من الصحابة والتابعين أبا عبيدة بن الجراح (ت١٨هـ/ ٦٣٩م)، ومعاذ بن جبل(ت١٨هـ/٦٣٩م)[٩٩]، وبلال ابن رباح (ت١٩هـ/٦٤٠م) وعياض بن غنم (ت٢٠هـ/٦٤٠م)، وخالد بن الوليد (ت٢١هـ/٦٤١م)، وأبا ذر الغفاري (ت٣٢هـ/٦٥٢م) وعبادة بن الصامت (ت٣٤هـ/٦٥٤م)، وفيروز الديلمي (ت٣٥هـ/٦٥٥م)(١٠٠)، وسليمان الفارسي (ت٣٦هـ /٦٥٦م)، وشداد بن أوس (ت٤١هـ/ ٦٦١م) وعمر ابن العاص (ت٥١هـ/ ٦٧١م)، وسعد بن أبي وقاص (ت٥٥هـ/٦٧٤م)، وأبا هريرة (ت٥٩هـ/٦٧٨م)، وعبد الله بن عمر (ت٧٤هـ/٦٩٣م)، وكثيراً من التابعين والأتقياء والعلماء الذين جاءوا للزيارة إلى جانب كثير من العلماء الذين هم من بيت المقدس(١٠١).

ولإجلال القدس ومكانتها الدينية، فقد أوصى الإخشيديون أن يدفنوا بجوار المسجد الأقصى، وقد وصى الأخشيد (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) بذلك؛ وبناء عليه نقل جثمانه من دمشق في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م إلى القدس، ودفن في القدس أيضاً ابنه أنوجور في ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م(١٠٢)، كما أوصى كافور الإخشيدي بان يدفن في القدس، وبالفعل نقل جثمانة سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م إلى القدس(١٠٣).

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى زيارات للقدس قام بها – إضافة إلى ما سلف – علماء مثل: الإمام الغزالي، والطرطوشي، والفقيه محمد بن حاتم الطوسي، وأبو بكر الخوجاني، والشيخ الزاهد أبو عبد الله القرشي، وغيرهم كثير(١٠٤).

أضحى المسجد الأقصى قبلة العلماء والفقهاء؛ فكان بمثابة جامعة تعليمية، فازدهرت حلقاته بطالبي العلم حتى بلغت في عهد السلاجقة ثماني وعشرين حلقة فضلاً عن حلقات الذكر(١٠٥)، كما استقطبت القدس العديد من الزهاد والمتصوفة والمجاورين المعتكفين جوار المسجد الأقصى(١٠٦).

انبثقت مكانة المسجد الأقصى والصخرة من كونهما قبلة للأنبياء قبل الإسلام في الصلاة، وبعيد الإسلام قبل أن تتحول القبلة إلى البيت الحرام في مكة، كذلك كون المسجد الأقصى معراج الرسول (ﷺ)، والصلاة فيه مضاعفة الأجر بمقدار خمسمائة ضعف(١٠٧)، وقد امتلأت كتب الفضائل في سرد فضائل المسجد الأقصى والصخرة، وبناء عليه فإن العناية التي أبداها ويبديها المسلمون بالمسجد الأقصى، وقبة الصخرة فاقت عناية كل الأمم بأماكن عبادتها، وارتباطها الشديد بها.

الخاتمة:

أظهر العرب والمسلمون تعلقهم بالقدس، وإجلالهم لها منذ بداية الفتح إلى يومنا هذا، وهو ما تجلى في العناية ببناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وعمارته أو ترميمه، وفي الصلاة فيه أو زيارته.

كما أن إجلال المسلمين للمسجد الأقصى، وقبة الصخرة على مدار تاريخهم، كونهما أكثر الأماكن قدسية على الأرض لجميع الديانات الموحدة، لم يأت من فراغ، وإنما من تعزيزه للإسلام واحترامه للديانات السماوية، وهذا انعكس على جهود المسلمين، وليس من قبيل المبالغة إذا قلنا: ما من خليفة أو حاكم، أو حتى شخص عادي إلا وله في المسجد الأقصى بصمات تفسر مكانة المدينة، وأهميتها لذا ارتبطت صورة القدس ارتباطاً وثيقاً بجميع الدراسات، واحتلت مكانتها في تفكير كل من كتب عن البلاد الإسلامية.

سما يفعله الإسرائيليون من تطبيق سياسة تهويد المدينة بطريقة مرعبة، ما هو إلا اعتداء على حقوق الشعب الفلسطيني بالقدس، وهذا يجعل شعبها يزداد ارتباطاً بها، والدفاع عنها بكل السبل المتاحة. ومهما طال الزمن؛ فإن مدينة القدس ستظل ماثلة في الضمير الإسلامي، ولن يغيب طيفها عن أعين المسلمين مهما بقيت تحت الاحتلال، وستبقى حية في قلوب، وعقول الأجيال الإسلامية حتى تتحرر – بعون الله–، وتعود إلى عرين الإسلام، كما كانت دائماً عاصمة روحية لمسلمي العالم.

الهوامش:

١. ينظر: هورس، قيمة التاريخ، ص ٢٩-٣٣.
٢. العارف، المفصل، ص٦٩. أبو علية، القدس دراسة تاريخية، ص١٩.
٣. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص٧١. العارف، المفصل، ص٦٨.
٤. ينظر: العارف، المفصل، ص١. فاروق، فلسطين بالخرائط والوثائق، ص٥٠. الموسوعة الفلسطينية، جـ، ص٥١٠.
٥. سفر القضاة، الإصحاح التاسع عشر، (١١-١٣).
٦. صموئيل الثاني، الإصحاح الخامس، ٦.
٧. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، جـ١، ص٩٧.
٨. هرتسوغ، علم الآثار، جريدة هآرتس، ٢٨/١١/١٩٩٩م.
٩. http://www.saiban.info/vb/archive/index.php/t-3658.html
١٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٦٦.العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٨.
١١. أبو تميم المقدسي، مثير الغرام، ص٢٥١.
١٢. للاستزادة: ابن الجوزي، تاريخ بيت المقدس، الفصول الثالث حتى الخامس. ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص٣٩- ٤٩. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص١٦-٣١. ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص٢٥، ص٢١٨، ص٢٥٢. العسلي، مخطوطات، ص١١.
١٣. أحمد بن حنبل، المسند، جـ٥، ص١٥٠. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص٢٣-٢٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٦٦.
١٤. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، جـ٦، ص٤٠٩.
١٥. ينظر: الطبري، تفسير، جـ١٥، ص٢٧-٣٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٦٧. القرطبي، تفسير، جـ٤، ص١٣٧. ابن كثير، تفسير، جـ٣، ص٢٦، جـ٤،ص٣٩.
١٦. (العارف، المفصل، ص٩٨.
١٧. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١٢٩. العارف، المفصل، ص١٠٦.
١٨. ينظر: Kenyon, K. M. Jerusalem Excavating 3000 Years of History, pp. 19-53
١٩. ينظر: الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٤٣٨.العليمي، أنس الجليل، جـ١، ص٣٨٠.
٢٠. ينظر: أحمد بن حنبل، المسند، جـ١، ص٣٨. ابن كثير، تفسير، جـ١، ص٣٥٠. الهيثمي، مجمع الزوائد، جـ٤، ص٦. الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٤٣٨.
٢١. الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ٢٥٧.

٢٢. الواقدي، فتوح الشام، جـ١، ص٢٣٩.
٢٣. رائف نجم، كنوز القدس، ص٧٥.
٢٤. صبري، منزلة القدس، ص٣٠. غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ص١٠.
٢٥. القرطبي، تفسير، جـ١٠، ص٢٠٥.
٢٦. ابن جبير، الرحلة، ص٨٧.
٢٧. ابن بطوطة، الرحلة، جـ١، ص٧٧.
٢٨. القرطبي، تفسير، جـ١٠، ص٢١٢.
٢٩. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصّا، ص٩٣. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٨.
٣٠. سورة الإسراء،آية:١.
٣١. الطبري، جامع البيان، جـ١٥، ص١٧.
٣٢. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، جـ١، ص٩٧.
٣٣. الفاكهي، أخبار مكة، جـ١، ص٤١١. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣١. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص٢١.
٣٤. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص١٠.
٣٥. ينظر: الواقدي، فتوح الشام، جـ١، ص٢٣٥. الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٤٣٥.
٣٦. ينظر: الطبري، تاريخ،جـ٤، ص٤٣٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٥٢١.
٣٧. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، مج٣، جـ٥، ص٣٢٢.
٣٨. ابن الجوزي، فضائل القدس، ص٢٤.
٣٩. الدوري، فكرة القدس في الإسلام، ص١٣٣.
٤٠. العارف، المفصل، ص١١١. غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ص١٣. نجم، كنوز القدس، ص٧٥.
٤١. ينظر: نجم، كنوز القدس، ص٧٥. غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ص١٣.
٤٢. ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، جـ٢٧، ص١٣.
٤٣. ينظر: ابن الجوزي، فضائل القدس، ص٥٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٦٦. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص٢٤. أبو تميم المقدسي، مثير الغرام، ص٦٥. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، جـ١، ص١٣٢، ص١٣٤. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣٤.
٤٤. ينظر: العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٧٢، ص٢٧٥. اللقيمي، لطائف أنس، ص١٣٢.
٤٥. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٧٢، ص٢٧٥.

٤٦. العارف، المفصل، ص١٠٨.
٤٧. ينظر: نجم، كنوز القدس، ص٧١–٧٢.
٤٨. ينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٨٢. نجم، كنوز القدس، ص٧١–٧٢. الموسوعة الفلسطينية، مج٣، ص٢٣.
٤٩. الإنسان إذا كان قائماً.ابن منظور، لسان العرب، مادة قمم
٥٠. الشَّفُّ: النقص ُيقال: هذا درهم يَشِفُّ قَليلاً أي يَنْقُصُ؛ تقول للرجل: ألا أَنَلْتَني مما كان عندك؟ فيقول: إنه شَفَّ عنك أي قَصُرَ عنك. ابن منظور، لسان العرب، مادة شفف.
٥١. الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٣٦٠.
٥٢. اللقيمي، لطائف أنس الجليل، ص١٣٢.
٥٣. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١٢١. العارف، المفصل، ص١١٠.
٥٤. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١٢١.لوبون، حضارة العرب، ص١٧.
٥٥. نقلاً عن العارف، المفصل، ص١١٠.
٥٦. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦١.
٥٧. المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص١٣٩.
٥٨. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٧٤. العارف، المفصل، ص١١٦.
٥٩. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٨١. العارف، المفصل، ص١١٦.
٦٠. الدوري، فكرة القدس في الإسلام، ص ١٤١.
٦١. الطبري، تاريخ، جـ٨، ص٤١٣، ص١٥٤.
٦٢. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٥.
٦٣. الموسوعة الفلسطينية، مج٤، ص٢٠٤.
٦٤. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٨٣. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، جـ٢، ص١٨١.
٦٥. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١١٩، ص١٢٧. العارف، المفصل، ص١٢٠، ١٢١.
٦٦. التنوب: نوع من الشجر من فصيلة الصنوبريات. إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، جـ١، ص١٨١.
٦٧. المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص١٤٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٧٠.
٦٨. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١٢٧. العارف، المفصل، ص١٣٦.
٦٩. العارف، المفصل، ص١٣٧.

٧٠. المرجع نفسه، ص١٣٦.
٧١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٧١. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص١٤٩.
٧٢. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١٩٩. العارف، المفصل، ص١٥٧.
٧٣. الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص٥١٢، ص٥٤٥.
٧٤. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣٣–٢٣٤.
٧٥. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣٩– ٣٤٠. العارف، المفصل، ص١٧٥–١٧٦.
٧٦. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٤٠.
٧٧. ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٢٣٩. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣٩. مصطفى الحياري، القدس زمن الفاطميين والمماليك، ص٧٨–٧٩.
٧٨. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٢١٣.العارف، المفصل، ص١٨٤.
٧٩. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٤٠٣.
٨٠. الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص٥١٢.
٨١. العارف، المفصل، ص٢١٤.
٨٢. العليمي، الأنس الجليل، جــص٣١٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص١٩٤.
٨٣. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص٢٦٢.
٨٤. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٩٢. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص٢٦٣.
٨٥. مجير الدين، الأنس الجليل، جـ٢،ص٩٢.
٨٦. العليمي، الأنس الجليل، جـ٢، ص٩٩. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص٢٨٦.
٨٧. العارف، المفصل، ص٢٠٩.
٨٨. المرجع نفسه، ص٢١٠.
٨٩. المرجع نفسه، ص٢١٢– ٢١٣.
٩٠. المرجع نفسه، ص ٢١٣.
٩١. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٨٠.
٩٢. العارف، المفصل، ص٢٦٦.
٩٣. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٨– ١١. الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص ٥٤٢.
٩٤. أبو علية، القدس دراسة تاريخية، ص١٢٤.
٩٥. نقلا عن الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٤١.
٩٦. الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص٥١٤.

٩٧. ينظر: العارف، المفصل، ص٤٠٠– ٤٠٥.
٩٨. ابن قدامة المقدسي، المغني، جـ٣،ص١١٤. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣١. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، جـ١، ص١٥١.
٩٩. ينظر: ابن الفركاح، باعث النفوس، ص٤٣–٥١. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، جـ٨، ص١٢٩.
١٠٠. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٣٨٥.
١٠١. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٣٩٢. ابن خياط، تاريخ، ص٣٤.
١٠٢. ينظر: العليمي،الأنس الجليل، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٦. ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص٣٠١ـ٣٠٢. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص٩٦–١١٦، ص٣١٧–٣٩٩. العارف، المفصل، ص١٠٢–١٠٤.
١٠٣. العارف، المفصل، ص١٢٨.
١٠٤. الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص٥١٤.
١٠٥. ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص٢٤١.
١٠٦. عباس، الحياة العمرانية، ص٢٧.
١٠٧. الدوري، فكرة القدس في الإسلام، ص٥٢.العارف، المفصل، ص١٧٩.
١٠٨. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص١٧.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

١. القرآن الكريم
٢. التوراة
٣. احمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٩٤م
٤. الأزدي، محمد بن عبد الله(ت٢٣١هـ/٨٤٥م) تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٧٠م.
٥. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجحفي (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م) صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)
٦. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط٤، جزآن، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤م.
٧. ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة (د.ت).
٨. ابن جبير أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري، بيروت – مصر.
٩. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) فضائل القدس، تحقيق جبرائيل جبور، دار الآفاق، بيروت ١٩٧٩م.
١٠. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة الخانجي، القاهرة ١٩٠٧م
١١. ابن خياط، خليفة العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) تاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٨٥م
١٢. السيوطي المنهاجي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ابن عبد الخالق (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م) إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م.
١٣. شهاب الدين المقدسي، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال (ت٧٦٥هـ/١٣٦٣م)

مثير الغرام في زيارة القدس والشام، تحقيق أحمد الخطيمي، دار الجيل، بيروت ١٩٩٤م.

١٤. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١١هـ/٩٢٣م) تاريخ الرسل والملوك، ١٣ج، (د. ط) دار الفكر، بيروت ١٩٨٧م

١٥. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١١هـ/٩٢٣م)، جامع البيان في تفسير القرآن،٣٠ج، ط١، نشر المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر ١٩٠٥م، ط ٢، تصوير بالأوفست بدار المعرفة، بيروت ١٩٧٢م

١٦. العليمي، مجير الدين الحنبلي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزآن، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان تباتة ومحمود كعابنة، ط١، مكتبة دنديس الخليل ١٩٩٩م.

١٧. ابن الفركاح، برهان الدين إبراهيم بن التاج بن إبراهيم الفزاري(ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م) باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس تحقيق أنور حلمي مصطفى مصيعي، جامعة النجاح الوطنية، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة ١٩٩٩.

١٨. ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن أحمد (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ١٠جـ، ط ١، دار الفكر، بيروت١٩٨٤م.

١٩. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) تفسير القرطبي، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ٢٠ج، ط ٢، دار الشعب، القاهرة ١٩٥٢م

٢٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) تفسير القرآن العظيم، ٤ج، د. ط، دار الفكر، بيروت ١٩٨١م.

٢١. اللقيمي، مصطفى بن أحمد بن محمد بن سلامة(ت١١٧٨هـ/١٧٦٤م) لطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل؛ دراسة وتحقيق خالد عبد الكريم الهمشري، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، كلية الآداب، رسالة ماجستير ٢٠٠٠م.

٢٢. المقدسي البشاري، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، عناية محمد مخزوم، (د. ط) دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧م.

٢٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، ١٥ج، ط ٣، دار صادر، بيروت١٩٩٤م.

٢٤. الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠ج، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦م

٢٥. الواقدي، أبو عبدالله بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) فتوح الشام، دار الجيل

العربي،(د.ط)
٢٦. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، ٥ج، ط ٢، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م
٢٧. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي، جزآن، ط٦، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.

ثانياً: المراجع

٢٨. إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جزآن، ط٤، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية،، القاهرة، ٢٠٠٤م
٢٩. أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤، المجلد الثالث.
٣٠. الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين، جـ٩، ق ٢، طبعة جديدة، دار الهدى، كفر قرع، ١٩٩١م.
٣١. العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط٥، مطبعة المعارف، القدس ١٩٩٩م
٣٢. عباس، إحسان، الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين خلال القرنين الرابع والخامس الهجري، عمان ١٩٨٠م.
٣٣. العسلي، كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ط٢، دار البشير، عمان ١٩٨٤م.
٣٤. أبو علية، عبدالفتاح حسن، القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، دار المريخ، الرياض السعودية ٢٠٠٠م.
٣٥. غوستاف لوبون، حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٦٩.
٣٦. غوشة، هاشم، تاريخ المسجد الأقصى – دليل أثري تاريخي للمعالم الإسلامية في المسجد الأقصى المبارك، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فلسطين٢٠٠٢م.
٣٧. فاروق، بهاء، فلسطين بالخرائط والوثائق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢م.
٣٨. نجم، رائف يوسف، كنوز القدس، ط١، مؤسسة آل البيت في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ١٩٨٣م.
٣٩. هورس، جوزف: قيمة التاريخ، ترجمة نسيم نصر، ط٣، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ١٩٨٦.

ثالثاً: المقالات

٤٠. الدوري، عبد العزيز، فكرة القدس في الإسلام، شؤون عربية، (تونس، ١٩٨٣م)، العدد٢٤.
٤١. صبري، عكرمة سعيد، منزلة القدس في الإسلام، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول لكلية الآداب في جامعة الزرقاء، الزرقاء١٩٩٩م.
٤٢. هرتسوغ، زئيف، علم الآثار يكشف زيف الحق التاريخي الإسرائيلي، جريدة هآرتس، ٢٨/١١/١٩٩٩م.

رابعاً: الانترنت

٤٣. http://www.saiban.info/vb/archive/index.php/t-3658.html

رحلات مقدسية

١. د. سعيد البيشاوي

٢. د. عبد الرحمن المغربي

